

# الحذر الحذر الحذر

## من ... الرشوة

«الرائش والمرتشي في النار»

بقلم

د. أحمد بن عبدالعزيز الحصين

الطبعة الثالثة

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

حقوق الطبع محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة

الحمد لله الذي أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً﴾ (البقرة: ٥١) . وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (البقرة: ١٧٢) . وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه الغر الميامين ، أما بعد : فقد طلب مني أحد الإخوة التجار أن أكتب عن موقف الإسلام من الرشوة وخطرها على الفرد والمجتمع ، وكان متحمساً ، فسألته عن سبب الكتابة عن الرشوة ، فقال : إن الرشوة انتشرت انتشاراً خطيراً في المجتمع .

لأجل ذلك أضع هذه الرسالة أمام الراشي والمرتشي والرائش وضعيفي الإيمان عسى أن ينتفع بها من كان يريد الآخرة ، ومن يسعى لإيقاد نفسه وأهله من النار ، وتكون فاتحة خير لتوبة أصحاب الرشاوى الذين يفسدون في المجتمع .

تعريف الرشوة :

لغة : الجُّعل العطية .

قال ابن منظور في «لسان العرب» : رشا الرشو ، فعل الرشوة . يقال : رشوته - والمراشاة - المحاباة .

قال ابن سيده : الرِّشْوَة ، والرِّشْوَة ، والرِّشْوَة ، معروفة الجُّعل ، والجمع رشيا .

اصطلاحاً : قال ابن حجر : هي ما يؤخذ بغير عوض ويُعاب آخذه (الفتح ٥ / ٢٢١) .

وقال ابن العربي المالكي :

الرشوة : كل ما يدفع لبيتاع به من ذي جاه عوناً على لا ما يحل . (الفتح ٥ / ٢٢١) .

فالرشوة : كل ما يدفعه المرء ليتوصل إلى ما لا يحل له .

## أدلة تحريم الرشوة

أولاً: أدلة تحريم الرشوة في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة) . وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾ (النساء) .

ثانياً: أدلة تحريم الرشوة في السنة النبوية:

عن أبي رضي الله عنه قال: لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي . (الترمذي ٣/٦٢٢) .

ثالثاً: وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «لعن الله الراشي والمرتشي والرائش» . (الجامع الصحيح للترمذي) .

الراشي: من يعطي الذي يعينه على الباطل .

المرتشي : الآخذ .

الرائش : الذي يسعى بينهما يستزيد لهذا ويستنقص لهذا .

قال رسول الله ﷺ : « ما من قوم يظهر فيهم الرِّشَاء إلا أخذوا

بالرعب » (مسند الإمام أحمد ، لابن الساعاتي ٢١٢ / ١٥) .

٣ . ومن الآثار: قال عمر رضي الله عنه : رشوة الحاكم من

السحت . (الجامع لأحكام القرآن ٦ / ١٨٣) .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : السحت أن يقضي

الرجل لأخيه حاجة فيهدي إليه هدية فيقبلها . (المصدر نفسه) .

ففي هذه الأحاديث النبوية الشريفة والآثار إثبات الوعيد

الشديد والجزاء الأخروي والديني .

فالقلق النفسي والاضطراب الحسي الذي يعيشه المرتشي

والراشي عقاب وجزاء دنيوي ، وأما في الآخرة فلهما عذاب

شديد ، ومن هذا أجمع الصحابة والتابعون وعلماء الأمة

الإسلامية على تحريم الرشوة بجميع أشكالها وصورها .

### ما الرشوة؟

هي دفع مال معين متفق عليه سابقاً للموظف أو التاجر أو الشرطي . . . إلخ ، مقابل قضاء مصلحة له .

وهذا حرامٌ شرعاً ، ويشتد التحريم إن كان الغرض دفع هذا المال لإبطال حق أو إحقاق باطل ، أو لظلم لأحد الأشخاص .

قال ابن عابدين في حاشيته : إن الرشوة هي : ما يعطيه الشخص لحاكم أو غيره ليحكم له ، أو يحمله على ما يريد .

فتعريف ابن عابدين أن الحاكم والقاضي وكل من يرجى عنده قضاء مصلحة الراشي سواء كان من موظفي الدولة أو القائمين بأعمال خاصة ، كوكلاء التجارة والشركات الكبرى والصغرى وأصحاب العقارات ونحوهم .

والمراد بالحكم للراشي وحمل المرتشي على ما يريد الراشي تحقيقاً لرغبة الراشي ، وقصده سواء أكان ذلك حقاً أم باطلاً .

وليعلم المسلمون أن الراشي والمرتشي ملعونان ، وأن الساعي بينهما ملعون أيضاً ، وهي من المال الحرام الذي توعد الرسول ﷺ آكله : «كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به» .

فلا يستجاب لأكل الربا الدعاء ، لأن ملبسه حرام ، وغذّي بالحرام ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة) .

ومن ثم إن متعاطي الرشوة يعتبر مفسداً في الأرض فساداً كبيراً ، وقد حذرنا الله من الإفساد في الأرض ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ (الأعراف: ٥٦) .

والرشوة ظلم واعتداء على حقوق الناس وإهانة للضعفاء .

والرشوة من أخلاق اليهود ، كما جاء في القرآن الكريم على لسان داود وعيسى ابن مريم ، قال تعالى : ﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْلُونَ لَسْتُمْ ﴾ (المائدة: ٤٢) .

واعلم أيها التاجر والموظف أن متعاطي الرشوة جعله رسول الله ﷺ ملعوناً كما مضى في الحديث النبوي : «لعن الله الراشي والمرتشي والرائش الذي يسعى بينهما» (رواه أحمد والطبراني والبخاري ، كشف الخفا ٢ / ١٨٦) .

وأنت أيها القاضي الذي تحكم بين الناس ، عليك بالابتعاد عن الرشوة ، قال موفق الدين ابن قدامة رحمه الله في المغني : «إذا قبل القاضي الرشوة بلغت به الكفر ، لأنه مستعد للحكم بغير ما أنزل الله ﴿٤٤﴾ (المائدة : ٤٤) .

وأنت أيها المعلم والطالب . . احذرا الرشوة . . واحذرا سخط الله . . واحذرا غضب الله .

فعليكم أيها المسلمون اجتناب أسباب غضب الله سبحانه وتعالى ، فإنه جل شأنه غيور إذا انتهكت محارمه ، وجنبوا أنفسكم وأهليكم النار التي جعلها الله أولى بكل لحم نبت من

الحرام ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (٦) (التحریم) .

أيها التاجر والموظف ورجل الأمن ووكلاء التجارات ، هل تستجيبون لنداء ربكم قبل فوات الأوان قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (٢٤) واتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٢٥) (الأنفال) .

### الرشوة في الدنيا والآخرة

أخي الموظف . . . أخي التاجر . . . إن الرشوة من أعظم الذنوب ، بل هي من أكبر الكبائر ، ولها أضرار في الدنيا ، فهي تدمر الفرد والمجتمع ، وأعظم من ذلك ما يكون في الآخرة ، من عذاب شديد من رب العزة والجلال .

فمن آثار الرشوة:

أولاً: الرشوة يدخل صاحبها في لعن رسول الله ﷺ  
للراشي والمرتشي وبين أنهما في النار .

ثانياً: الرشوة تؤثر على معيشتهم فيكون أكلاً للحرام ، قال  
تعالى : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ .

ثالثاً: صدقة الراشي والمرتشي مردودة لأن الله طيب لا يقبل  
إلا طيباً ، فصدقة الراشي والمرتشي من الأموال الحرام التي لا تقبل  
من صاحبها .

رابعاً: تؤثر على اقتصاد البلاد فتكون سبباً في إيقاف  
المشروعات الصناعية والإنتاج .

خامساً: نزع البركة ، فالله يحق البركة في الصحة والرزق  
والعمر ، فإذا نزع البركة فلا فائدة ولا نفع .

سادساً: عدم إجابة الدعاء ، فأكل الرشوة من أسباب منع  
إجابة الدعوة وعدم قبولها .

سابعاً : الرشوة تُذهب الحياء ، والحياء والإيمان قرينان لا يفترقان ، فصاحب الرشوة يذهب حياؤه ولا يستحي من الله ولا من الناس ، وبذلك يكون في سخط الله وسخط الناس .

### خطر الرشوة على المجتمع المسلم

أما خطرها على المجتمع المسلم فيتمثل فيما يلي :

أولاً : توليد الحقد والكراهية بين أفراد المجتمع المسلم : فالرشوة إذا انتشرت تولد الحقد والكراهية بين المسلمين ، فيحقد الفقير على الغني ، والموظف الصغير على الكبير ، وهكذا ، فبدلاً من أن يتعاون الجميع على البر والتقوى تراهم يتعاونون على الإثم والعدوان .

ثانياً : انتشار الظلم بين المسلمين : انتشار الرشوة يعني انتشار الظلم ، وليس هناك ظلمٌ بعد الإشراف بالله من أكل أموال الناس بالباطل ، والتعدي على مصالحهم وهضم حقوق الفقراء والمساكين من ضعفاء المسلمين .

ثالثاً : عقوبة الراشي والمرتشي والرائش : الراشي والمرتشي والرائش الذي يسعى للتوفيق بينهما عقوبتهما هي التعزير بما يراه القاضي من سجن أو جلد أو غرامة أو الفصل من الخدمة .

رابعاً : عدم ثقة الرعية بولاية الأمر والحكام : بانتشار الرشوة يسوء ظن الرعية بولاية الأمر أو كبار المسؤولين في الدولة ، فلا يثق المواطنون في عدل الحاكم والقضاة .

خامساً : الرشوة سبب من أسباب دخول النار : فالنار أولى بكل لحم نبت من سحت ، فعن أبي بكر رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : «ولا يدخل الجنة جسدٌ غُدِّي بحرام» (رواه أبو يعلى ، والبزار ، والطبراني في الأوسط ، والبيهقي ، انظر الترغيب والترهيب للمنذري ٤ / ٢٥ ، حديث رقم ٢٥٣٨) .

### أسباب انتشار الرشوة في عصرنا الحاضر

أولاً : ضعف الإيمان عند الراشي والمرتشي : فضعف الإيمان واضمحلال التقوى وعدم الخوف من الله لدى بعض التجار

والموظفين والعمال ورجال الشرطة وغيرهم أفقدهم الوازع الديني ، فإذا غاب الوازع الديني والتربية الإسلامية الصحيحة والاستماع إلى الواعظين والمرشدين ، فمن يردع المسلم عن أي كسب حرام سواء كان بطريق رشوة أو ربا أو اختلاس أو غيرها من تلاعبات الشيطان وحباله الملتوية الخبيثة وسمومه الشيطانية التي يبثها وينثرها على ضعاف العقول والإيمان .

ثانياً : الجهل بحكم تعاطي الرشوة : يجهل كثير من المسلمين خطورة الرشوة وحكمها في الإسلام ، فالجهل بخطورة أكل الرشوة وتعاطيها هي أهم أسباب تفشيها في المجتمع المسلم .

ثالثاً : الرغبة في الإسراع في إنهاء المعاملات اليومية : كثير من المسلمين يغلب عليهم الاستعجال لإنهاء معاملاتهم اليومية ، فهذا الاستعجال يدفع بعض الناس إلى دفع الرشوة ، لأنه يظن أنه يختصر الوقت والجهد بما أوتي من سعة في المال .

رابعاً : ضعف الرواتب والأجور : رواتب الموظفين والعمال

في كثير من البلاد ضعيفة ولا تواكب ارتفاع المعيشة ، ولا تنفي باحتياجات العامل أو الموظف أو الأسرة ، ولذلك يضطر بعضهم إلى زيادة رواتبهم بأي وسيلة كانت ، ومنها الرشوة ، وهذا ليس حجة في تعاطي الحرام .

فعلى الدولة النظر في رواتب وأجور العمال والموظفين وخاصة أصحاب الدخل المحدود حتى تقضي على الرشوة وأسبابها .

### طرق الوقاية من الرشوة

هناك طرق كثيرة للوقاية من الرشوة وتعاطيها وتفشيها في المجتمع المسلم ، منها :

أولاً : التوعية الدينية : توعية المسلمين بالنصيحة والموعظة بين الحين والآخر ، وإشعارهم بمضار الرشوة في الدنيا والآخرة بالوسائل المتاحة ، ومنها : الدروس اليومية في المساجد وتوعية المصلين من قبل أئمة المساجد .

ثانياً: تسخير أجهزة الإعلام ووسائله السمعية والمرئية والمقروءة للتحذير من هذه الآفة الخطيرة .

ثالثاً: إدخال حكم الرشوة في الإسلام في المناهج الدراسية في المدارس الحكومية والأهلية ومن خلال التوعية المدرسية .

رابعاً : اهتمام ولاة الأمر باختيار الرجل الصالح لوظائف الدولة : على ولي الأمر مسؤولية كبرى في اختيار الموظفين الأكفاء ذوي الأخلاق الحميدة والأمانة والصدق والعفاف ليقوموا بشؤون الدولة ومحاسبة كل من يستغل منصبه لمآربه الخاصة حتى يقطع دابر الرشوة .

فقد كان الخلفاء الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، وكذلك عمر بن عبدالعزيز ، وهارون الرشيد وغيرهم من الخلفاء المسلمين ينتقون الخيِّرين النزهاء الأكفاء المخلصين لشغل وظائف الدولة .

### خاتمة

الرشوة من كبائر الذنوب ، وهي من أسباب اللعن والطررد من رحمة الله . والرشوة- يا أخي التاجر والموظف - تؤثر على العبادة ، لأن أكل الحرام يمنع إجابة الدعاء ، لأنه مالٌ خبيثٌ لا يتصدق به ولا يزكى منه ، ولا يُحجُّ به إلى بيت الله الحرام . والرشوة تسقط الصدق والأمانة عن الراشي والمرتشي . والرشوة تفسد العلاقات الاجتماعية ، وتهدم مبدأ المساواة بينهم . والرشوة ظلم وأكل أموال الناس بالباطل وهضم لحقوق العباد ، لا تكفّر إلا بإرجاعها إلى أصحابها أو الاستحلال منها . والرشوة جريمة من أشد الجرائم التي تفسد المجتمعات وتذهب بأخلاقها وتدمر اقتصادها ، وتنشر الفساد فيها ، وتهلك حرسها ونسلها ، وتؤدي إلى انحرافها ، ويشترك فيها ثلاثة : الراشي ، والمرتشي ، والساعي بينهما ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .